

المساندة الاجتماعية وعلاقتها بتنظيم الذات لدى طالبات برنامج التعليم المفتوح بكلية التربية للطفولة المبكرة

د/ وفاء رشاد راوي

مصدر النشر: مجلة الطفولة والتربية، كلية رياض الاطفال – جامعة الاسكندرية- ع (31) ، ج(2)،
يوليو 2017م.

مقدمة الدراسة:

تعتبر المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من الآخرين سواء في الأسرة أو خارجها، عاملاً هاماً من عوامل تعزيز الصورة الايجابية للفرد عن نفسه. ويؤثر حجم المساندة الاجتماعية ومستوى الرضا عنها في كيفية تعامل الفرد مع مشكلات الحياة المختلفة وأساليب مواجهتها وهو الأمر الذي يؤدي لتحسين إدراك الفرد لإنجازته وأدائه الشخصي ويدعم حياة الإنسان بالحب والتقدير والانتماء. حيث ان المساندة ترتبط بالصحة والسعادة النفسية لذا فهي تعتمد على العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأشخاص، ويتمثل جوهر المساندة الاجتماعية بالنسبة للفرد في المشاركة العاطفية أو الإمداد بالمعارف والمعلومات او السلوكيات والأفعال التي يقوم بها الفرد بهدف مساعدة الآخرين في المواقف المختلفة . (علياء حسين، ماجدة عباس ، 2014، 115)

وقد حظى مفهوم " المساندة الاجتماعية " باهتمام كبير من قبل الباحثين والعلماء، فالإنسان لا يمكنه أن يعيش بمنأى أو معزول عن غيره من البشر لأنه مفطور على الاجتماع مع غيره والاتصال بهم، وتبادل المنفعة معهم ، فيشبع بذلك حاجاته ويسهم في إشباع حاجاتهم. ومن خلال هذا الاجتماع تتبادل الأفكار والقيم والمشاعر ويقدر الآخرين ويتلقى منهم التقدير ويشاركهم مشاعرهم ، فالإمداد بالعلاقات الاجتماعية وتقديم السند يعتبران مصدراً هاماً من مصادر الأمن الذي يحتاجه الإنسان في عالمه الذي يعيش فيه لتحقيق الصحة النفسية. فهي كما عرفها (Lepore ,1994) بأنها " الإمكانيات الفعلية أو المدركة للمصادر المتاحة في البيئة الاجتماعية للفرد التي يمكن استخدامها للمساعدة وخاصة الاجتماعية في أوقات الضيق، للتخفيف أو الوقاية من الآثار النفسية التي تتسبب فيها الأحداث الضاغطة وذلك من خلال التنمية الواقعية لدى الفرد على مواجهة هذه الاحداث والتغيرات بأساليب ايجابية " . حيث يقوم الفرد بتفسير عوامل الأحداث الضاغطة وتتدخل المساندة الاجتماعية في تعميق هذا التفسير إيجابياً حتى يستطيع أن يواجهها بتفاعلات ايجابية. كما تقوم بتوفير المعلومات اللازمة لهذه المواجهة والأساليب المختلفة لحل المشكلات التي يعبر عنها. (حسين فايد، 2000) .

ومن خلال الإطلاع على التراث النفسي والاجتماعي نرى ان المساندة الإجتماعية بمثابة القوى الدافعة للفرد فتعرف على انها إدراك الفرد للبيئة المحيطة والتي تمثل دعماً اجتماعياً هاماً من حيث توافر أشخاص مقربين للفرد يراعونه ويهتمون به يثق فيهم ويساعدونه عند الحاجة مثل الأسرة والجيران والاصدقاء كما أشارت دراسة (Kim Munich, 2014).

وقد جاء مصطلح " تنظيم الذات " متفقاً مع طبيعة العصر الحالي؛ عصر العلم وتعدد الثقافات والانفتاح التكنولوجي، ولمواجهة متطلبات هذا العصر كان لابد من الاهتمام بالاتجاه نحو تنظيم الذات وتنمية كل بعد من أبعاده، حيث تكمن أهمية في وظيفته الفعالة والأساسية في مجال التربية والتي تعزى إلى كونه يساعد على تنمية مهارات التعلم مدى الحياة Lifelong- Learning ، والذي يعد من

أهم الأهداف التربوية الحالية، وذلك لتركيزه على شخصية المتعلم بوصفه مشارك نشط وفعال في عملية التعلم. (جمال الهوراي، ومنال الخولي، ٢٠٠٦).

ويعد التنظيم الذاتي للتعلم من أهم النظريات المعرفية والتي جاءت من أعمال (باندورا ١٩٧٧) لتفترض أن التعلم هو نتاج للعلاقة بين العوامل الشخصية Personal والبيئية Environmental والسلوكية Behavibral. فتتظيم الذات كما عرفته (فوقيه رضوان) " هو قدرة الفرد على السيطرة على البيئة المحيطة به وإدارتها، وكذا تنظيم سلوكه والقدرة على البحث عن المعلومات وتعلمها، من أجل تحديد الهدف والوصول إليه ، ولهذا التنظيم ثلاثة أبعاد هي { إدارة البيئة – تنظيم السلوك – البحث عن المعلومات وتعلمها } ". (فوقيه رضوان، 2012، 7).

ويعتبر تنظيم الذات هو الإدراك الواعي عند الفرد وفهمه لأداء العمل والقدرة على اختبار النفس والتحكم في السلوك. وقد اتفق فرويد وإدلر (Freud & Edler) أن الذات تمثل تنظيمياً يحدد للفرد شخصيته، وأن الأجزاء المتفاعلة المكونة للذات (الهو والأنا والأنا الأعلى) لا تعمل وحدها بدون التفاعل مع العالم الخارجي الذي يظهر على الفرد من خلال سلوكه، والذي يكون حصيلة البيئة المتنوعة التي تشكل ذاته المختلفة عن الآخر (قحطان الظاهر، 2004، 7: 47). ويمثل تنظيم الذات نظاماً دافعياً لإعداد أهداف الفرد وتنميتها وتحديد الاستراتيجيات المختلفة لإنجاز هذه الأهداف ومتابعتها بالتقييم المستمر.

وقد ربطت بعض الدراسات بين المساندة الاجتماعية التي تقدم للطلاب سواء من الأسرة أو الأصدقاء أو المعلمين وبين قدرة هؤلاء الطلاب على استخدام استراتيجيات متنوعة لتنظيم بيئتهم وتحسين عملية تعلمهم، مثل دراسات كلاً من (Julie A. Bemdt, 2000)، (Jennifer Bown, 2009)، (Kharrazi, S.A; Karshky, H. 2009)، (Mih, Viorel, 2013). فكلما وجد الفرد الدعم والمساندة والإرشاد من الآخرين استطاع أن يتحكم في سلوكه وينظم العوامل الشخصية والبيئية التي تساعده على تحقيق أهدافه.

مشكلة الدراسة:

يعتبر التعليم المفتوح من أحد مظاهر التطور والتجديد التربوي الذي بدأت ملامحه تتبلور بداية من نهاية فترة الستينيات، فقد فرض هذا النمط من التعليم الجامعي وجوده في الأوساط التربوية كأحد الحلول الفعالة والقادرة على توفير المزيد من الفرص التعليمية لقطاعات كبيرة من الأفراد لم تستطع - لسبب أو لآخر - من الانتفاع من هذه الفرص من خلال الجامعات التقليدية، فمن ناحية يساعد هذا النمط من التعليم الجامعي على تحقيق ديمقراطية التعليم حيث ينقل التعليم إلى كل مواطن حيثما أراد وأين ما شاء، ومن ناحية أخرى، فإنه يساهم في جعل التعليم عملية مستمرة وممتدة طوال الحياة ، فهو شكل من أشكال التعليم ينطوي على مرونة المكان والزمان، واختيار الطالب للنشاط والطرق والأفكار وإثراء المواد التعليمية. (عبد العزيز السنبل. 2001) فمن خلال هذا النمط من التعليم يتحمل المتعلمون مسؤولية تعلمهم، واختيار المواد والوسائل والطرق التعليمية، ومن ثم تكون عملية التعلم إيجابية ونشطة من خلال المتعلم وبالمعدل الذي يناسبه وفي الأوقات التي تناسبه. وذلك من منطلق أنه يعني " أن جميع الأفراد يجب أن لا يتعلموا بنفس الشيء أو بنفس السرعة وبنفس الطريقة ، ولكن الأجدى أن الفرد الذي يريد أن يتعلم يمكنه أن يتعلم الأشياء التي يشعر بأنها ذات قيمة ومعنى بالنسبة له ، وفي الوقت الذي يناسبه وبالوسيلة التي يشعر أنها يمكن أن تثرى تعلمه" .

وقد انتشرت آراء مختلفة حول خصائص طلبة التعليم المفتوح الشخصية والمعرفية ، وسادت فكرة حول طلبة التعليم المفتوح بأنهم أقل اهتماماً بالتعلم من طلبة التعليم النظامي وهذا ما يخالف رأي الباحثة الذي كونه من خلال احتكاكها بهم خلال العملية التدريسية ولسنوات عدة، حيث وجدت أن لدى غالبية دافعية عالية للتعلم فهن التحقن بهذا البرنامج الدراسي بكامل رغبتهم دون الخضوع لمكاتب التنسيق أو مجموع الدرجات، وإذا وجدن المساندة من الآخرين سواء أكانت مساندة اجتماعية أو معلوماتية (معرفية) أو تقديرية فسوف ينظمن سلوكهن وبيئتهن حتى يحققن أقصى استفادة ممكنة من تعلمهن، وتحقيق الهدف الذي يسعين له، وهذا ما دفعها إلى دراسة متغيري الدراسة الحالية (المساندة الاجتماعية ، وتنظيم الذات)، وخاصة من خلال ما أوضحتها في مقدمة الدراسة لما لهم من أهمية في السلوكيات الأكاديمية للطلبة ، وذلك أيضاً اقتناعاً بأن كل ما يُنفق في تحقيق ما تهدف إليه جميع الجامعات، وتتنافس في تحقيقه وهو " تحسين مخرجات التعلم " يبقى قليل الفائدة ما لم يكن الطلبة راغبين في التعلم قادرين على تحقيق أهدافهم.

هذا إلى جانب أن تنظيم الذات هو مجال جديد نسبياً وأساسياً للدراسة في البحوث التربوية، على الصعيدين المحلي والدولي، وحتى الآن، وقد أكدت عدد من الدراسات الأجنبية انخفاض عدد الطلاب الجامعيين الذين يستخدمون إستراتيجيات تنظيم الذات مثل دراسات (Correo, 1998)، (Panganiban, 2005)، (Magno & Lajom, 2006)، (Dedel, 2006) . ولذلك حاولت الباحثة التعرف على العوامل التي قد تسهم في زيادة استخدام الطالبات لهذه الاستراتيجيات.

ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية كخطوة مبدئية لدراسة العلاقة بين هذه المتغيرات ، ومن ثم العمل على دعمها من خلال البرامج المختلفة. وقد تحددت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

هل هناك علاقة بين المساندة الاجتماعية وتنظيم الذات لدى طالبات برنامج التعليم المفتوح بكلية التربية للطفولة المبكرة ؟

وللإجابة على هذا التساؤل لابد للباحثة من الإجابة أولاً على التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين المساندة الاجتماعية وتنظيم الذات لدى عينة الدراسة ؟
- 2- هل يختلف الإسهام النسبي للمساندة الاجتماعية في التنبؤ بتنظيم الذات لدى عينة الدراسة ؟
- 3- هل توجد علاقة سببية مباشرة بين أبعاد المساندة الاجتماعية تؤثر علي تنظيم الذات لدى عينة الدراسة ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على :

- 1- العلاقة بين المساندة الاجتماعية والتنظيم الذاتي لدى عينة الدراسة.
- 2- الإسهام النسبي للمساندة الاجتماعية في التنبؤ بتنظيم الذات لدى عينة الدراسة.
- 3- العلاقة السببية بين كل من أبعاد المساندة الاجتماعية التي تؤثر على تنظيم الذات لدى عينة الدراسة.

أهمية الدراسة:

- وبناء على ما تقدم فإن الدراسة الحالية تمثل أهمية علمية نظرية يمكن تلخيصها بالآتي:
- 1- إلقاء الضوء على العلاقة بين المساندة الاجتماعية التي يتلقاها طالبات التعليم المفتوح، وقدرتهن على تنظيم ذاتهن، وذلك لأنه كما ذكر (Zimmerman, 1989) أن تنظيم الذات يساعد في فهم سلوك الطلاب خلال تحصيلهم الدراسي .
 - 2- تناول متغيري المساندة الاجتماعية وتنظيم الذات والتي هي في حدود علم الباحثة لم يتم تناولها مجتمعة في أي دراسات عربية .
 - 3- قد تفيد هذه الدراسة العاملين في المجال التربوي بأهمية العلاقة بين (المساندة الاجتماعية وتنظيم الذات) ومن ثم القيام ببحوث تجريبية لتنمية وتحسين هذه المتغيرات لدى الطلاب على مختلف فئاتهم.
 - 4- أهمية استخدام الطلاب الجامعيين لاستراتيجيات تنظيم الذات حيث أكدت الدراسات الأجنبية انخفاض عدد الطلاب الجامعيين الذين يستخدمون إستراتيجيات تنظيم الذات، في حين أنها من الاستراتيجيات الهامة في التعلم.
 - 5- توضيح العوامل التي تسهم في تحسين وزيادة استخدام الطلاب لأستراتيجيات تنظيم الذات.
 - 6- أن تنظيم الذات يساعد في فهم بيئة التعلم والتحكم فيها، مما يمكن المتعلمين من توظيف الإستراتيجيات المناسبة لتحقيق اهدافهم. (Brown,,1998).

أدوات الدراسة:

إعتمدت الدراسة على الأدوات التالية:

- 1- مقياس المساندة الاجتماعية. (إعداد الباحثة)
- 2- مقياس تنظيم الذات (فوقية حسن رضوان، 2012) .

مصطلحات الدراسة:

أولاً: المساندة الاجتماعية :

- تعريف (تايلور: 2008) بأنه " الحصول على المعلومات من الاشخاص الذين يشعر الفرد نحوهم بالحب والاهتمام والاحترام والتقدير، ويشكلون جزءاً من دائرة علاقاته الاجتماعية، ويرتبط معهم بمجموعة من الالتزامات المتبادلة مثل (الوالدين – الزوج – الابناء – الاقرباء – الاصدقاء) . (شيلي تايلور: 2008، 445)
- وتعرفها الباحثة إجرائياً : بأنها درجة شعور الفرد بتوافر الدعم العاطفي والمعرفي والتقديري من جانب (الأسرة والأقارب – الأصدقاء – زملاء الدراسة – المعلمين) وكذلك وجود من يزودونه

بالنصيحة والإرشاد من هؤلاء الأفراد ويكون معهم علاقات اجتماعية، وتساوي هذه الدرجة مجموع استجابات الطالبة على مقياس المساندة الاجتماعية المستخدم في الدراسة الحالية.

ثانياً: تنظيم الذات :

- وتتبنى الباحثة تعريف (فوقية رضوان، 2012) " قدرة الفرد على السيطرة على البيئة المحيطة به وإدارتها، وكذا تنظيم سلوكه والقدرة على البحث عن المعلومات وتعلمها، من أجل تحديد الهدف والوصول إليه" .

نتائج الدراسة:

أسفرت النتائج عن الآتي :

- توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين المساندة الاجتماعية وتنظيم الذات لدى الطالبات.
- يُسهم بُعد " مساندة المعلومات " إسهاماً مباشراً في التنبؤ بتنظيم الذات لدى الطالبات .
- توجد علاقة سببية لبعد " مساندة المعلومات " تؤثر بصورة مباشرة علي تنظيم الذات لدى هؤلاء الطالبات، وعلاقة سببية غير مباشرة بين كلاً من بعدي " الصحة الاجتماعية- مساندة التقدير" وتنظيم الذات لدى الطالبات.

الجديد في الدراسة:

- إعداد مقياس للمساندة الاجتماعية للتعرف على علاقتها بتنظيم الذات لدى طالبات برنامج التعليم المفتوح بكلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة المنيا.